



## احذر الذنوب

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فإن المتأمل في قصص الأمم السابقة المذكورة في القرآن يرى كيف كانت هذه الأمم في نعمة من الله وأمدهم بالقوة والمال، فلم يشكروا نعمة الله وارتكبوا المعاصي وأفسدوا في الأرض فأهلكهم الله بذنوبهم يقول تعالى ﴿فَكَلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: 40]. ولهذا حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من أن يصيبنا ما أصابهم من العذاب إذا انتهكنا الحرمات واستحللنا الحرام واتبعنا الهوى وسرنا وراء الشيطان وتركنا تعاليم الإسلام فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يكون في آخر هذه الأمة خسف ومسخ وقذف»، قالت: قلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا ظهر الخبث» [الترمذي]

إن الذنوب والمعاصي تجلب غضب الله في الدنيا قبل الآخرة، وإن ما نعيشه اليوم من قلة البركة وضيق العيش، والفساد المشاهد في الثمار والحيوانات والأمراض التي لم تكن فيما مضى ما هو إلا أثر لذنوبنا ومعاصينا قال تعالى ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: 41] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا) [ابن ماجه]

إن الذنوب والمعاصي تمحق البركة وتذهب الرزق والخير فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من سره أن يبسط له في رزقه أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه) فإذا كانت الطاعات ومن جملتها صلة الرحم توسع الرزق وتمد وتزيد العمر بحلول البركة فيه، فإن المعاصي تضيق الرزق وتذهب البركة وتزيل النعم فإذا أذنب العبد ذنبا زالت عنه نعمة من الله بحسب ذلك الذنب قل أو كثر، فإن تاب العبد ورجع إلى الله رجعت إليه تلك النعمة أو رجع إليه مثلها وإن أصر العبد على الذنب ولم يتب ولم يرجع إلى الله، فإن النعم لا تزال تتناقص حتى تزول عنه بالكلية

إن الذنوب والمعاصي تسبب للمسلم الضيق في الحياة والقلق في المعيشة فلا يشعر بسعادة في حياته كثير من الناس يشتكى ضيقا في الصدر ويشتكى الأمراض النفسية، فإذا سأله عن عبادته وجدته لا يعرف المسجد ولا يأتي للمسجد ولا يحافظ على الصلوات ولا يلتجئ إلى الله عز وجل، إن أمراضك وما تشتكى بسبب بعدك عن الله، بسبب الذنوب والمعاصي قال الله تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: 124] فتنب إلى الله تجد الراحة والسكينة والطمأنينة قال تعالى ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن: 11] ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: 2، 3]



عباد الله ينبغي على المسلم أن يحذر من المعاصي فإنها تجلب غضب الله تعالى، وإن الإنسان لو علم أن ذا منصب قد غَضِبَ عليه لم يهناً بنوم ولا بطعام أو شراب فكيف إذا غضب الله عليك قال تعالى {وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ} [الأحزاب: 37]

إن الخوف من الذنوب دليل على صدق الإيمان قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن الإيمان ( إذا ساءتكَ سيئتُكَ، وسرتك حسنتك فأنت مؤمن) [أحمد] وقال على رضى الله عنه ( لا يرجون أحدكم إلا ربه ولا يخافن إلا ذنبه) وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم إذا كبر للصلاة يسكت سكتة بين تكبيره الإحرام وقراءة الفاتحة فسأله أبو هريرة رضى الله عنه : يا رسول الله، ما تقول في سكوتك بين التكبير والقراءة ؟ قال: أقول ( اللهم باعد بيني وبين خطاياي، كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم أنقني من خطاياي، كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد) [أحمد]

عباد الله : إذا أردنا تغيير حالنا من السوء إلى الحسن ومن الضيق إلى السعة ومن التعاسة إلى السعادة ومن الحزن إلى السرور والفرح فلا بد من تغيير ما نحن فيه من الذنوب والتوبة إلى الله تعالى، قال الله تعالى { إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} [الرعد: 11] , واعملوا أن أحسن العمل وأفضل الهجرة ترك المعاصي والذنوب عن أم أنس رضى الله عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني، قال لها (اهجري المعاصي فإنها أفضل الهجرة) [الطبراني]

أيها الإخوة الكرام لا يخلو عبد من ذنب ولكن باب التوبة مفتوح فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون» [الترمذي] وقال تعالى {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ} [الأعراف: 201] فإذا أذنبت عد إلى ربك واستغفره تجد الله غفورا رحيمًا، يغفر ذنبك ويفرح بعودتك إليه {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [الزمر: 53]

فاللهم ردنا إليك والمسلمين مردًا جميلًا وارزقنا توبة نصوحًا قبل الممات وارزقنا الإخلاص في القول والعمل

كتبه فضيلة الشيخ محمد عبد المنعم رمضان – مبعوث وزارة الأوقاف المصرية – ساو باولو - البرازيل